الطبعة الأولى

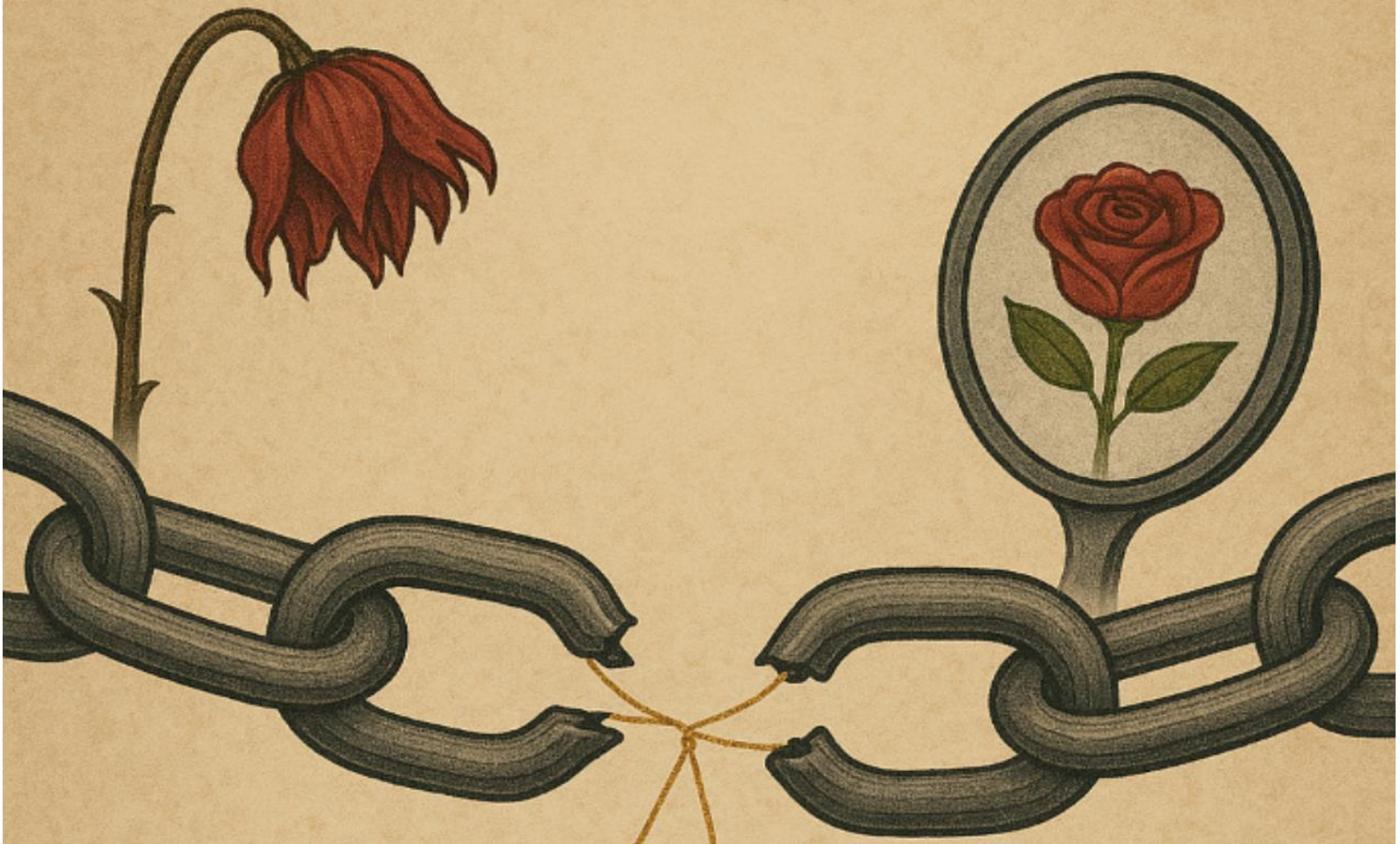

ملهم المخذولين

موسى عبدالله

خواطر
٢٠٢٥م

مُـــلهم المخذولين

موسى عبدالله

2025 م

خواطر

من لم يقرأ هذا الكتاب فهو آمن!

إهداء

من الذين لشدة نقائهم خنقهم الصمت

فلم يقولوا ما في داخلهم!

إلى الذين لم يكتمل معهم الحديث حينها!

كتبته هنا على مهل أنا مجرد ساعي بريد

أحوّل الغصّات من حلوق الذين خنقتهم العِبرة إلى كلمات وأهديها لكم!

للتواصل مع المؤلف

facebook: موسى عبدالله

00967716867334

00967783843629

أن ألهمك

ليس أن أقدم لك وعودا

لا أستطيع إلا أن أقول لك إن هناك أحلام لن تتحقق

وأماني لا تأتي كما تمنيتها

وأنك يمكن أن تغادر هذه الحياة قبل أن تصل حلمك

ويمكن أن لا تعطيك الفرصة فرصة أن تمسك بها!

من السهل أن تنصح بالتسامح وتتعجب لمَ القسوة

حين لا يكون الكسر في قلبك!

من المنطقي أن تستغرب لمَ الناس لا تكون كريمة وتعطي

حينما يكون جيبك فارغا!

قلت مرة: لا تحدثني بفوائد الشمس وأنت واقف في ظلي!

حين تمشي بنفس القدمين

لن تنكر عليها لمَ لم تواصل الطريق!

وحين تحمل قلب مخزّق بالخذلان

لن تطالب أحدهم أن يعطي فرصة أخيرة

حتى الصلح لن تسعى فيه

إذا شعرت بألم صعوبة أن تصافح يدا سعت في دمارك!

لن تهتف على أحدهم أن يتخذ الخطوة الأولى

إلا إذا فهمت أن ترك بعض الأشخاص نجاة

وأن بعض القسوة ليست خيانة بل درع أخير

ولا أحد يجازف بكامل طيبته!

الملامح تؤذي أيضا

العيون التي ترمقنا باشمئزاز

الحواجب المعقودة كأننا فعلنا جريمة

الشفاه المطبقة كأن وجودنا خطأ

حين تعبر عن الغضب أكثر من الكلمات

حين تقسو النظرات أكثر من الألفاظ

حين يصرخ الوجه بصمت لا يسمع لكنه يشعر ويجرح

الملامح طعنات لا تترك دما لكنها تترك ندوبا على الروح!

كلا إنها كلمة هو قائلها

من تخلى عنك ثم قال إنها الظروف

كلا إنها كلمة هو قائلها

من خان العهد ثم أدعى الاضطرار

كلا إنها كلمة هو قائلها

من أدار ظهره لك ثم قال مكرها أخاك

كأنك تقفين حذو الجنة أرى منها شيئا في وجهك

في كل مناسبة إطلالتك دائما هي الشيء المنتظر

وحدك أنت تأخذين العادي إلى مرتبة الدهشة

ووحدك أنت تعطين التفاصيل جمالها

فكل نقص يبدأ معك اكتماله

وكل التفاصـــيل التي تبدو كاملة بدونكِ تصـــبح مُتهمة بالنقص
وحدك أنت الكلمات لا تصفك

وحتى ننقل شيئا من جمالك نحتاج شهود عيان

نحن بحاجة إلى كل عيون العالم حتى نستوعبه!

أما عن ابتسامتك

فابتسامتك لقطة من ذكريات الكون

ابتسامتك إذن للربيع بأن يزهر

ووعد للصباح بأن يشرق!

كل لون يستمد روعته منك

وكل مناسبة لست فيها تصبح يوما عاديا

وحدكِ أنتِ التفاصيل التي لا تُستبدل!

كأن مزاجنا يتلّون بالذكرى

الأطعمة يتغير مذاقها حين نكون أسرى لسطوة الذاكرة

وحتى الأماكن تضـيق أو تتسـع وفقا لما نحمله فيها من ذكريات
فالشوارع التي كنا نركض فيها صغارا

تبدو أقصر حين نعود إليها كبارا

والمنازل التي احتضنت ضحكاتنا

تصبح باردة حين نفقد من كانوا فيها

حتى الأصوات تأخذ نغمة مختلفة

حينما تعبر من أوتار الذاكرة

فأغنية قديمة كانت تبهجنا

قد تصير مؤلمة لأنها تذكرنا بشعور خاص بأشياء لم تعد موجودة!
وكلمة عادية تبدو مؤلمة

لا لشيء سوى أننا سمعناها في لحظة خذلان أو انكسار!

حتى الروائح تفتح أبوابا مغلقة في الذاكرة

فرائحة عطر عابرة قد تعيدنا إلى لحظة حب قديم!

اتركوا الناس وشأنها

فبعضهم سلك طريق ترونها خطوة غير موفقة

ولكن هو سلكها ربما لأنه حوصر

لينجوا بما تبقى له من أمل

لا تحاكموا خيارات لم تعيشوا ظروفها

فما ترونه ضعفا قد يكون بالنسبة له شجاعة اللحظة الأخيرة

بعض الناس غارقة في هذه الحياة تبحث عن طوق نجاه

لا عن شاطئ مرفه

فامنحوا الناس رحمة الفهم لا قسوة الأحكام

فكل قلب يحمل وجعه بطريقته

وكل اختيار هو حكاية نجاة لا يراها سواهم

فليس كل من انحنى سقط

وليس كل من غير طريقه قد ضل

بعض الخطوات الملتوية كانت محاولة للبقاء!

افهموا أن البعض يعيش معارك لا تظهر على ملامحه ويمضي وهو محمل بالخذلان

فلا تزيدوا عليهم عبء آراءكم

ولا تصادروا حقهم في الاختيار

يكفيهم ما فقدوه في دروبهم

ويكفيهم وجع التبرير في زمن الشرح فيه متعب!

عندما تنزع خيط من قطعة قماش لا تضره

لكن تغير شيء من جماله

بعض الأشياء قد تراها لا تضرني

ولكنها بالنسبة لي قطعة من روحي

كأن تكسر مسكة كوب فهو لا يزال يصلح للشرب

لكنه لم يعد يشبه طقوسي

حين أشرب لا يمنحني نفس الشعور

مثلما كان مكتملا!

كأن تحرك صورة على الرف

فتختل في ذاكرتي صورة كانت مرتبة بعناية

بعض الخسارات لا تقاس بالحجم

بل بموضعها في القلب

بعض التفاصيل الصغيرة هي التي تمسك روحي

كأن تطفئ شمعة في ركن بعيد

لا أحد يراها لكن نورها كان دليلي في العتمة

كأن تغير نغمة اعتدت سماعها

فتربكني كل الأصوات بعدها

أنا لا أتعلق بالأشياء لأنها ثمينة

بل لأنها تشبهني حين كنت وحيدا

ولأنها شهدت لحظات لم أرغب أن يراها أحد

الأشياء عندي ليست جمادات

بل شواهد على نسخ قديمة مني

وحين تمسها كأنك تمزق صفحة من دفتر أيام

كأن تضع خطا في كتابي الذي استعرته

فتسقط فكرة كانت تنتظرني عند سطر معين

كأن تضحك في لحظة كنت أصغي فيها لصمتي

فتكسر اتزان لم تبصره في وجهي

عيناك بها سحر يكفي لأن يجمع الناس بيوم مصطفين

ليلقوا شعائر الدهشة على عينيك!

لا تذهبين إلى البحر فيرى البحر لون عينيك

فيعزم على التلون مثلها

تلك العينين التي تملكينها

حتى البحر بعظمته لأجلها قد يخون القضية!

لا تذهبين إلى البحر فإنك إن لامست الماء

فقد ينسى البحر كل أسماكه وكل أصدافه ويأتي ليقبل يديك!

وإن وقفتي تنظرين إليه سوف تنيرين ظلمته

فينسى مهمته الأبدية ويبقى مده مشدودا بك لا يجرؤ على العودة!

لا تذهبين إلى البحر فيلامس خديك ويختلط به لون الورد

فيقرر أن يحول كل حشائشه إلى ورود

حتى الشمس التي تعكس نفسها على سطح البحر

لا تدعينها ترى خديك

فقد يغار غروبها لأنه يحمل ذات اللون فتصبح الشمس حائرة خلفك!

وإياك أن يلامس الماء شفتيك

دعي البرزخان الذين لا يبغيان يثبتان في مكانهما!

فقد تختلط عذوبتك بملوحة البحر يا مليحة

ويصبح البحر نهرا ويضيع طعمه ولا يكون وفيا لمهمته!

أما شعرك الحذر أن تفردينه

فالرياح سوف تضيع منها الجهات الأربع ودورها الأسمى

وتتيه الجهات بحثا عن عطره!

ولا تعبثي بموجات الهواء فإن داعبتهُ خصلات شعرك

يذهب ليراقص خصلاته فيلهو عن تحريك الأشياء!

لا تذهبين إلى البحر فقد تأخذينه بين جفنيك

ويبقى العالم بلا بحر وبلا لون وبلا حياة!

امرأة مثلك لا يجب أن تمشي بشكل عادي

فأنت ليست مجرد حضور

قد تحولين العادي إلى مثير للدهشة

وتجعلين العالم يبدو أجمل بوجودك فيه!

وكأن الحياة علّمت على كل الأشياء التي لم تعجبنا

يوم إن كنا في الصغر والآن تمر بنا منها

نواجه ما كنا نهرب منه

نصاب بنفس الألم الذي سخرنا منه حين أصاب غيرنا

نقع في الحب الذي استهزأنا به

نرضى بالواقع ونتخلى عن الطموح

ونكسر في العلاقات التي ظنناها للضعفاء

وتصيبنا خيبات كنا نعتقد أنها لا تخصنا

نواجه ما كنا نستنكره على الكبار

نكرر ردود أفعالهم ونبرر تصرفاتهم

ونشعر بثقل الأيام كما شعروا

ندرك لماذا كانوا صامتين أحيانا

ولماذا بدوا قاسين في لحظات

ندرك أن الصبر ليس ضعفا

وأن التخلي ليس خيانة

بل خيارات مرة تفرضها الحياة حين تضيق السبل

ندرك متأخرين أنهم لم يكونوا قساة بل متعبين

لم يكونوا يفتقدون الحب بل كانوا يخفونه تحت ثقل المسؤوليات

نعيش تعبهم في صمت ونفهم صراعاتهم التي لم يتكلموا عنها

نذوق مرارة الخيارات الصعبة التي كانوا مجبرين عليها

ونعيد المشاهد نفسها لكن بأدوار جديدة

في مرحلة ما من الحياة

نقعد بأحلامنا حفاه فوق شوك الانتظار

فالندم يلتف حول كل خطوة

والأمل يخدر أجواء المكان بالتهور

والخوف يختبئ خلف ابتسامة مرتجفة

الزمن هناك لا يقيسه عقرب بل تنهيدة!

وكل حلم مؤجل ينام على وسادة من شوك!

والقلب مسرحا يتناوب عليه الحب والفقد

لا ينكسر دفعة واحدة مع كل خيبة تحدث شرخا

نمشي كشيخ أثقلته الخيبات وأحدودب ظهره من حمل الأمل!

لا تكن كالنهر يكون عذبا طالما هو يجري

الركض خلفهم يعلمهم الغرور

يضمن لهم أنك ملهوف ولن تبتعد مهما تمادوا في الغياب

يضمن لهم أن مكانك محفوظ

وأنك ستبقى حيث تركوك تمسك براية الانتظار!

كف عن الركض خلف من لا يراك إلا حين يحتاجك

فالبعض لا يحبّك بل يحب ما يحصل عليه منك

الحياة قصيرة فلا تهدرها على من لا يرى فيك إلا محطة مؤقتة!
تعلم أن تترك وأن تلوح للراحلين دون أن تنكسر

لا تقف طويلا عند الأبواب المغلقة

ولا تنتظر في محطات لا يعلن فيها وصول أحد

لا تركض خلفهم فإنهم إن وقفوا

كان تعب ويأس من مطاردة الصعب

وأن اكملوا الطريق فإنك كنت مجرد شيء مضمون

والناس بطبعها لا تلتفت للشيء المتواجد كثيرا!

أنا ابن الانتظار!

قبل أن أكون انتظرتْ أمي حتى وفد أبي من السفر!

صرت طفلا ثم انتظرت مرتب أبي يصبح طعاما حتى أكبر

كبرت ثم انتظرت السنوات تغلق حساباتها حتى أدخل المدرسة!

حتى الفرحة انتظرتها حين أجلت لبس بدلتي الجديدة

حتى يحين موعد العيد!

كنت لا أحصل على الأشياء إلا بفاتورة الانتظار!

حتى الحب كان له نصيب من انتظاري

وحين حل علي ضيف مفاجئ علمني دروسا بليغة!

كان الحب كحافلة تنتظرها على الطريق لتستقلها فتدهسك!

كنت أرمي سنارة حلمي في الحياة وأنتظر

ولكن لا يعلق بها سوى كبار الخيبات!

في كل مرة الحظ يجدف بقارب حلمي بعيدا

إلى أماكن لا أرغب فيها!

هتفت بالنشيد الوطني في الطابور سنوات مديدة

منتظرا وطنا يكافئني ولكن أدركت مؤخرا أن بعض الأوطان لا تحقق الأحلام بل تميتها

وكأن صرخاتي بالنشيد كانت تحمس وطني

على قتال أحلامي بشراسة!

أنا ابن الانتظار تنكرت لي اللحظة كأم

ثم عشت طفلا على مهدِ الموعد

كان الأمل دلالي الوحيد!

عن ذلك الشخص الذي يجعلك في تذبذب

حين تشعر بالحب في كلماته

وتصرفاته كأنه اصابها برد صاقع

حين تهم بالرحيل يتمسك بك

وحين تبقى كأنه لا يراك

يشعرك بالكلمات أنك أقرب إليه من لباسه

ولكنه يجعل بينك وبينه فواصل المحادثات طويلة

يمنحك الاهتمام حتى تصل لحد الذوبان

ثم يبتعد منك كطلب وجبة دفع حسابها ولم ينتظرها!

يحدثك عن يومه بدونك ويفزعه غيابك

ثم يغيب هو والخوف معا!

حين كان قلبك كريما يقبل الاعتذار

كانوا يضعون لكل خطأ تبرير

وحين ضاق صدرك وبدأت تحاسب

صاروا يرون في عتابك كثرة زن وشكوكك مرض

صاروا حينما تحاصرهم بالأسئلة

يلقون عليك الإجابات وكأنها الرد الأخير

أعجبتك وإلا أرحل

يجعلون يدك التي تمتد بالعفو والتسامح ترتجف بالخذلان!

أسوأ الناس هو من يخلق قضاياه من تراب المزاح

يأخذك من مزحة إلى خصام

ومن ضحكتك إلى سوء فهم

حين يقرر البعد يقتص منك في المزاح عذرا للرحيل

يختار النهاية أن تكون من جهتك بخبث

فيقتبس من كلمات الدعابة التي تقولها

ليحاكمك بها في لحظة الجد!

توقفي عن الابتسام فأسنانكِ حيرت لاقطي اللؤلؤ!

هجر النحل الزهور فذبلت منذ سرق خدكِ لون الورد!

حتى الفراشات تائهة بلا هدف!

صارت أراضي الفراولة قاحلة

كل شجرة مهاجرة إلى شفتيكِ

لو مررت بمطار وضحكتِ

على الفور سيقبضون عليك

ضحكتكِ هيروين

ضحكتكِ ممنوعات!

عيناكِ سحر وضياع فلا ترمشي!

يكفي هذا العالم ضياعا

حتى الفصول اختل تقسيمها

كأن نظراتكِ عداد أيام!

أما أنا فعالق في سياج رمشك

لا أستطيع أن أتخطاك بنظري

فرمشك كل المشهد

وما عداه تفاصيل لا تُلفت النظر!

مخيفة تلك الشخصية

التي يملكها الذي يمكن أن يخدعك ويغشك لتتم البيعة

ذلك الشخص الذي يمكن أن يجازف بصحتك

حتى يطبق فيك ما تعلمه

تلك الشخصية التي إذا تدينت كانت أكثر تشددا

يمكن أن يقطع صلة رحم بمعتقد ركيك

يرى في التسلط حكمة وفي القسوة تقوى

يريد كل شيء على أكمل وجه

حتى لو كلف ذلك أن يكسر قلبا!

تحاسبني على الهفوة وتتناسى جملة إحساني!

ما أقسى أن يُختزل الإنسان في خطاه

وما أوجع أن يُنسى فضله حين يخطئ

ظلم أن تقف بحبنا الكبير عند أول عثرة

حين أخطئ حاول أن تفهمني لا أن تجعلني مدان

وعلى الفور تختار أن تكون خصمي

أعذرك فالأخطاء التي ترتكب وتكتشف مكانة الشخص وغلاوته لا يعالجها الاعتذار

هذا النص آلمني ولم أستطيع تكملته!

حين تحين لحظة الترك تُرش عليك جملة من الكلمات

وكأن الحقيقة جمعت من موقف هناك ومن رغبة فلتت

ومن تلك المرة التي لم تكن مرتاحا وشاكا ولكنك اغمضت عينيك ووضعت تلك الحقيقة لك مرة واحدة في أذنك وأمام عينيك

قبولها يكون ثقيلا على القلب

تشعر أنك كنت مخدوعا طوال الوقت

وأن تضحياتك كلها ذهبت أدراج الرياح

كنت أداة تستخدم لا غاية

وأنك حين كنت تحارب لأجلهم يحتمون بك ولكنهم كانوا يرون الأمان في مكان آخر!

وكل يد مددتها بالود الآن تعود صفعة مؤجلة!

تلك اللحظة يفتح لك فيها عتاب نفسك فمه على وسعه

ليروي لك الحكاية من أول طعنة

ليجعلك تندم على كل كلمة قلتها محملة ومغمورة بالمشاعر

وكل تضحية اقتطعتها من جهدك ووقتك

وكل مرة بلعت فيها الغصة حتى لا تخسره!

كل ذلك الحب الآن تعيشه ندما!

كونك حساسا هذا لا يعني أنك سيئا

لا تجعلهم يشعرونك أن الحساسية مرض

فبها تميز الحب الحقيقي من الزائف

ترى بها قبولك على الوجه

قبل أن تنطق به الكلمات

تعلم بها صدق دعوتك من نبرة الصوت

تحس بها الخذلان قبل أن يقع

تعرف بها قبول طلبك من الملامح

من يريدك أن لا تكون حساسا أكثر من اللازم

هم أولئك الذي يمررون خبث نواياهم وكذبهم بالتمثيل!

ابقَ كما أنت حساسا حتى لو خسرتهم!

إن أحببتك سألتصق بك

ولكن حين تستكثر نفسك علي سأركلك

أهوى الركل أيضا وأتقنه مثلما أتقن الحب

أستطيع أن أشعرك أني لا أعيش بدونك بصدق

ولكن حين تجعل من مشاعري مساحة للتجربة

سوف ألعب معك مباراة كبرياء

مهارتي في التخلي قوية ولياقتي في الرحيل

تكفي لأن تنتزعني من بئر الحب!

سأكون مكملا لكل ما ينقصك

ولكن لا تظن أنني سأبقى إن نظرت لي كأنني النصف!

كل وقتي سأهبك إياه

ولكن حين تعيشني لحظة في انتظارك سأطير

أتقن الطيران أيضا من الأماكن التي مخصصة للانتظار!

تتقن انتقادهم ولكن حين تضعك الحياة في نفس ظروفهم

ستقع في نفس الأخطاء

ستكون أسوأ منهم وستكتشف هشاشتك!

فالحياة لا تكشف من النافذة

ولا تفهم من على الرصيف المقابل

الحياة تفهم حين تسير حافيا في شوارعهم!

كيف اخترت أن أقطع هذه الطريق معك

وأنا الذي كنت أزن العواطف بميزان المنطق

وأحسب المسافات بين الخطوة والندم بدقة

لكنني حين رأيتك نسيت كل الحسابات

غلبني الجمال!

سرت إليك بلا خارطة كمن وجد شيئا ثمينا

لا شيء غير خطواتي إليك وقلبي هو البوصلة ونبضك هو الاتجاه

كنت أعلم أن الطريق إليك محفوف بالمخاطر

لكنني مشيت أرى عينيك وعد بالنجاة

حين أحببتك خنت كل قناعاتي

لأجل نظرة وابتسامة وربما لحظة صدق!

دفنت كل حذري ووضعت قلبي بين يديك!

أي عقل ذاك الذي يصمد أمام صوتك!

وأمام رمشك السكران

أردت أن أكون منطقيا

لكن وجهك كان خارج المعادلة!

تجرع شراب الألم ولكن احفظ لهم الكأس ذاته

سوف يأتون ليشربوا منه

دع الكأس ينتظرهم فارغ

حتى يعلموا أن الكأس لا تملأ مرتين بذات الإحسان!

وامسح عن جبينك غبار الانتظار

وضعه في الكأس حتى يرون صورهم

كيف الانتظار يشوه الوجوه قبل القلوب!

ضحكتها هزيمة

لذا النقاش معها خسارة مؤكدة!

عينيها سحر وحركة رمشيها تجعلني أطلق الأدلة من يدي!

وصوتها عذب فحين تفرش الكلمات فوق نبرتها

يُخيل لي أن كل شيء تقوله صحيحا

حُسنها يغلب منطقي!

تلك الغمازة التي تسكن خدها ضياع!

تسحبني إلى مكان الدهشة!

وأنا أنظر لها لا أشعر بالوقت

ولا أستطيع أن أُلفت نظري عنها

وكأن سُكر حُسنها التصق بعينيّ

فأشعر بمذاق لا ينتهي!

حينما تتحدث أضع عقلي جانبا

واسمح لقلبي بالرقص!

أن يجر الإنسان مجبرا إلى تلك الأماكن التي يراها لا تستحقه!

هذا الشعور قاس جدا

كأنك تُساق إلى مصير لا تراه يليق بك

لكن لا حيلة لك في تغييره

ربما تكمن المأساة

في أن الإنسان أحيانا يكون واعيا تماما بأنه في المكان الخطأ لكنه عاجز عن الإفلات منه!

إذا كانت الأشياء واضحة أمامك

فلا تلون الحقيقة بأمنياتك

فأشد الخيبات تأتي حين تصر على أن ترى الأمور بقلبك!

من الضعف العاطفي أن تمشي طريق بأدلة مشكوك فيها!

وأن تتجاهل إشارات عديدة للرحيل

لمجرد كلمة قيلت بغير قصد وعدا بالبقاء!

أتصدق الكلمة قيلك في مكانتك

وتكذب مشهد تلك اليد حين استثنتك من الخيارات!

فمكانتك تكون لامعة حين تكون واقفا وبجانبك الأفضل

وغلاتك تبرز حين تلمح فرصة لإمكانية

أن يكون هناك ما هو أغلى منك!

تظن أنه فريد بينما هو يضم الجميع

ينعكس في كل عين بنكهة مختلفة

يتمدد في القلوب كأنه خيط من ضوء

ويتشكل مع الأرواح دون أن يفقد جوهره

هو السر الذي نظنه خاصا بنا

بينما يتقاسمه العالم في صمت

كنت أعتقد في صغري أنه لا يوجد شخص أناني

إنما هي لحظات تقتضيها الظروف!

لكن مع الوقت أدركت

أن بعض الأشخاص يختارون العيش فقط لأنفسهم!

كنت أعتقد في صغري أنه لا يوجد شخص حقير

إنما هي فقط كلمة تُستخدم للشتم

ولكنني رأيت من يجسد هذه الصفة بدقة!

كنت أعتقد في صغري أنه لا يوجد شخص منافق

إنما هي كلمات تُقال في لحظات غضب

ولكنني رأيت من يمارس النفاق حفاظا على مكانته!

لم أكن أتخيل أن أعطي شخصا خريطة تنجيه من ضرر

لكن ما صدمت به هو أن هذا الضرر وصلني مارا تلك الخريطة التي صنعتها بيدي!

شاع في الناس أن الحياة لمن سبق

عن خيبة ذلك الشخص الذي يمشي ليلحق نصيبه

ولكن على مقربة من المكان رأى كل شيء نفذ

كطفل يركض بكامل قوته

ثم رفع رأسه فرأى من على بعد خطوات

علبة الحلوى وهي تنفذ

فتدفقت الخيبة في قدماه وجعلته يتوقف ببطء!

على ظهر النهايات تتضح الأشياء الزائفة

الكراهية ترى على أظهر الراجعين

ونكران الجميل يظهر في تأخر الرد

ممن كنت تقول له أبشر قبل أن يكمل طلبه

والخذلان يظهر في صوت الضحكة المجبورة

والود المصطنع يُفضح في ارتباك الخسارة

وحقيقة المشاعر تنكشف في الإجابات الارتجالية!

تمنح الحب كمن يقطع النَّفَس

كأنك تختبر الحب بمدى الصبر على الاختناق

فإن بقي معك أحد حتى آخر نفس صدقته

وإن رحل حملته ذنب رحيله من البداية

كأنك تمنح الولاء بيد وتغرس الخذلان بالأخرى

لا تؤمن بالحب إلا إذا صمد في العتمة

ولا تصدق الوعد إلا إذا تحدى الخذلان

تختبر القلوب كما يُختبر الذهب بالنار

تتراجع خطوة كلما اقترب إليك أحد

فأنت الوفي الذي يخشى أن يكون وحده

والخائن الذي لا يحتمل أن يكون مكشوفا

صرتَ مبهما تبني جسورا من الحنين

ثم بكبرياء تهدمها حين يعبرها أحد

أنت لا تبحث عن الحب بل عن إثباته تريد إثبات عدم الترك ولكنك تدفع من يحاول بعيدا!

أنك في كل محاولاتك لحماية قلبك وفي النهاية جلست وحدك تمسك بفتات الوفاء تتساءل أين الذين وعدوا بالبقاء حينما حاصرتهم بالأسئلة!

وأحملك فوق قلقي

كي لا تلامسك شوكة خوف!

أفرش لك طمأنينتي بساطا

أمسك بكتف الأيام حتى لا تؤذيك

أبايع الأحزان بسعادتي حتى لا تمر بك

وكأني أخبئك من العالم خلف ستار قلبي

فأنا الغيم إن عطشت

وأنا الظل لك من حر الحياة

وأنا السند إن مال بك التعب!

يمشي بجانبك صامتا لا ترى منه إلا أطراف طيبته

يبتسم حين تضحك ويصفق حين تعزم على العلو

لكن حين يبدأ ضوء النجاح يلمسك يشعل

شموع الحسد ليلسعك

صار يفتش في خطواتك عن زلة

وكل شر يصيبك لذيذ في عينيه

يتحدث عنك كما لو أنك لم تتعب

يسرد حكاياتك بنصفها فيركز على النصف الذي يجعلك عاديا

يعد خطواتك ليس ليزيدها بل ليمسحها

يمد يده كأنه يعينك وفي قلبه رغبة أن تقع!

ذلك هو الحاسد الذي يولد مع امتيازك!

كلنا خلقنا من لون الحزن

حاول الآباء أن يلونونا بالسعادة

ولكن اللون الأصيل هو الذي يبقى

غلفونا بضحكات مسروقة

حاولوا أن يسدون دموعنا بأحاديث الأمل

لكن الألم كان أكثر تمردا

يتسرب من ثقوب الذاكرة

كان أحق بنا

أهدونا أحلاما من ورق

وظنّوا أن الريح لن تلامسها

لكن الحزن يعرف طريقه

خلقنا على حافة الانكسار

حاول الآباء أن يجبرونا بكسرهم

صنعوا لنا سعادة من أقل الامكانيات

لكن الظلام كانت أوسع من الفرح

علمونا أن نبتسم كي لا يطبع الحزن على القلوب

لكن الوجع كان أصدق من الأقنعة

أخذونا في طرق السعادة طويل

لكن الحزن خط النهاية

مشينا بثقل الذكريات

نخفي الحزن تحت ابتسامة مكسورة

كبرنا بالخيبات ولكن مجبورين على الابتسام كي لا نقصى

نشعر وكأننا لوم قديم

الليل يعرف حزن وجوهنا

والنهاد خير شاهد يفضحنا بالتمثيل

قلوبنا تشرح كي تتسع للخذلان!

يمكنني أن أعطيك مفاتيح الأمل ولكن يحزنني أن أخدعك

أن يكون طريقك طويلا ثم تجد الأقفال لا تُفتح

أستطيع أن أشحن روحك بالتفاؤل

ولكن أخاف أن أكون مشجعا لك على الوهم

وتركض خلف حلم لا يشبهك

وأخاف أن تعتاد التصفيق

فيصير وقودك بدونه تتنح جانبا

بإمكاني أن أدلك على بحر الأمنيات وتسلك طريقها

لكن من يضمن ألا تغرق في عمقها دون مجداف الواقع!

من يضمن ألا تتحول أمواجها إلى خيبات تبتلعك

أخاف أن أعطيك أمل مستعار

فلا تلومني على كوني سلبي!

خطواتي ثقيلة

أنا ذلك الذي يمشي ويثقله قلبه

أجر خلفي أحمال الماضي

الدموع غيمة تسكن عيني

كلما سخنها الحظ ذابت حزنا

ضحكتي خيانة ملامح

أخجل من فتات الأمل الذي بحوزتي

حتى اللون الأسود أبى أن يحمل

أمانة التعبير عن حزني فأشفق منه!

العيش تحت الألم خياري الوحيد

كلما أضاء في نفسي موضع فخر

أطفأته ذكرى من ماض مخجل

وكلما ابتسمت لنصر تحقق لي

تذكرت زلاتي السابقة

كلما حاولت أن أرفع رأسي شدتني الخيبات إلى الأسفل

كأنها تقول لا تبالغ في الحلم!

أحمل داخلي حكايات لم أجرؤ على روايتها

وصمتا أطول من عمر الكلام

أُجيد التماسك حين ينهار كل شيء

لكني في داخلي هش كذكرى موجعة!

أحيانا أنظر في المرآة

فلا أرى وجهي بل أرى محاولاتي الفاشلة!

أعطاك الوردة ليلهيك عن رؤية البستان

علاك كالسحاب ليس ليمطرك بل ليحجب عنك ضوء السماء

يمد لك يده لا ليأخذ بيدك بل ليقيد خطاك

يسقيك من كأس حلوة وفي قاعها مرارة

يمنحك جناحين لا لتطير بل لتسقط من عالي

ويعطر خطاك لا لينعش لك الجو

بل ليمحو منها أثر النجاة!

يقربك منه ليس حبا بل

ليضمن أنك لا ترى النجاح!

في زمن تضخمت فيه عضلات الكلام

احذر ذلك الذي عنده هشاشة نية

الذي يشجعك على المشي

ثم يعطيك ظهره عند أول منعطف

فقد كثر الكلام ونعاني من أزمة نوايا

انتبه من ذلك الذي لا يحفظ للود مسافة

من يجعل كلماته مجرد ديكور

يمر في حياتك مثل ضيف الكلمات!

بعض الأشخاص يجعلك مثل المؤقت

يطفئك حين تنتهي لحظة الحاجة

وبعضهم يملأ المركبة بالكلمات

وحين تحين رحلتكم سويا يلغي تذكرته

لطالما كانت الكلمات رموز الحيلة!

البعض يراك في حياته مثل كوب بلاستيك

يرميك بعد أن ينتهي العطش

عطاؤه لك بمثابة قص شريط افتتاح

يفتتح نفسك على العطاء ثم يستنزفك بلا رحمة

واحذر من أولئك الذين يغمرونك بالترحيب

حينما تحل ضيفا على مصالحهم

ثم يغادرونك في النهاية دون حتى كلمة وداع!

حين تضحكين يُصلح الكون عيوبه

وحين تبتسمين يُشفى جرح الزمان!

فكيف لا تمحو ضحكتك عني غبار الزعل ؟!

صوتك لا يُسمع فقط بل يُحس

كل كلمة تقولينها ليس لها معنى فقط

بل تحمل معها دفء الاحساس!

كأن شفتيك قطعة من الفراولة

لا تستطيعين أن تقولي الكلمات القاسية

فكل كلمة تقولينها تخرج وردية ودافئة!

كأنك خُلقتِ لتجملي الحياة

تجعلين من العادي مدهش

ومن اللحظة العابرة ذكرى لا تُنسى!

أتعلمين أن قوس قزح

يظهر فيعرف العالم أنك تبسمتي!

كلنا لنا نصيبنا من الخذلان

يولد الإنسان ويكتب خذلانه

ولكن الحياة لا تقف على أحد

ضع الدرس في كراستك وامش

الأمل فسحة في وقت ضيق العيش

ولكنه أيضا يقتل حين يعلن خيباته!

حين يغرينا بالسير خلفه

ثم يتركنا في منتصف الطريق!

فالذي يضيق علينا الحياة ليس الحرمان وحده

بل الأمل أيضا حين يخون

يجعلك تنهض من تحت الركام

لتقع في حفرة

حين يلوح أمامك بالفرص ويبسط تحتك بساط

ولكنه يسحبه من تحتك بعد أن تبني عليه أحلامك

ويعطيك شعورا كاذبا بأنك تفتح بابا

لكن ذلك الباب يؤدي إلى متاهة أخرى!

الأمل يخبرك أنه متبقي الكثير في شمعتك المنطفئة

لكنه لا يضمن لك أن الرياح لن تهب مرة أخرى

فالأمل يشبه السراب يعطي المحظوظين فرصة لعلهم في طريق سعيهم للسراب أن يجدون ماء غير متوقع

أما أصحاب الحظوظ العاثرة فصدمهم بالحقيقة!

حتى الوهم الجميل لا ينالونه

الأمل طوق نجاة ولكنه يمكن أن تختنق به

ويمكن أن يأخذك لبر الأمان ليس الأقرب بل الذي على الصفة الأخرى!

الأمل باختصار خيار لا نجد سواه!

الأمل يجعلك تنهض

لكن ماذا عن شخص لسعته الخيبة لحظة النهوض!

وعدتني بالشمعة وجعلتني ألعن الظلام وأفكر بالخلاص منه

أوقدت في قلبي لهفة العبور

ثم مضيت ولم تهبني الخريطة

وعدتني بحجر الفرص ثم تركتني للانتظار

أبني من وعودك بيوت أحلام

تركتني أقلب وجهي في السماء

أرتب أوراقي اركل منها كل ورقة ارغمتني الحياة عن العيش بها!

حولتني إلى رماد وعدا بمكان أفضل

وتركتني لرياح الخذلان تذروني!

غمرتني بحطام من الأمل على بقعة مقابر موت الأحلام!

كيف أقاوم الانتظار لشيء لا أعرف يكون أو لا!

تصافحوا ليس لتتشابك الأيدي مرة أخرى

ولكن لتلك اللحظة التي تقدم فيها يدك

متفاجئ رفضا للدخول!

ليس لتبقى بينكم حياة وتكتمل الحكاية

ولكن لتغلق الصفحة دون كسر وكراهية!

تقبلوا ليس لنسيان الجُرح

ولكن لأجل أن تمشي في طريق تجده فيها

ولا تشعر أن العبور موجع لسبب فقط أنه عليها!

تصالحوا ليس لعودة كل شيء

ولكن لأجل أن تكتمل الأشياء

التي ما كانت تكتمل إلا بوجود شخص عادي!

ابتسموا لبعض ليس لفتح صفحة جديدة تلمّكم

ولكن كي لا تُمزّق القديمة وتبقى الدروس!

ليس لتعود المياه لمجاريها

ولكن من الضعف أن تعكر مياهك العذبة حتى تغيظ أحدهم!

وإذا احلامنا حُطمت ستجدوننا تحت الانقاض

في أماكن لا تشبهنا

بجوار أشخاص لا نهضمهم

بشعور الخذلان يتسرب مننا كأنه نزيف

يفسد علينا كل لحظة

بشعور قاتل يحجز طاقتنا على العطاء

وتجعله يحزن على أن ينزف نفسه على شيء يستحق أفضل منه

بآمال لا تجعلنا نقف في المكان وكأن تحت ارجلنا الجمر

نعيش في الأماكن وكأنها محطة انتظار لا محطة وصول

ننتظر بأمل ضعيف لا يشعلنا أكثر من كونه يحرق شموعنا

يا للخذلان أن تقضي عمرك تبني جدارا من الثقة حولك

تحصن اسمك بسمعة طيبة

وتغلق كل باب قد يُفتح على سوء ظن

ثم في لحظة واحدة ينفلت سرك

لا في حضن حبيب بل تحت أعين من لا يعرف الرحمة

ذلك السر الذي خبأته في أعماقك لا لأنك تخجل منه

بل لأنك تعلم أن العالم لا يُنصف وأن بعض الناس لا يرون الحقيقة إلا عبر مرآة الشك

والأشدّ وجعا أن يسقط هذا السر في يد من انتظر زلتك

كما ينتظر الغريق حبل النجاة

لا لينقذك بل ليشده عليه ويغرقك أكثر

إنها خيانة اللحظة حين تخونك الأقدار وتكشفك

أمام من تمنيت أن يجهلك إلى الأبد!

خيبة رجل أتى محمل بالورق

ليجد العبور يتطلب بلورة حظ

ما كان يظنه طريقا مفروشا بالحسابات

كان في الحقيقة ضربة صدفة

وكأن الحياة لا يمر منها من يحمل أعباء زائدة

يكتشف في نهاية الرحلة أن ما ظننته ضروريا للعبور

ليس سوى احمال الخيبة!

زوائده من أجنحة التفاصيل كانت تعيقه!

أشعر بثقل على قلبي لا يُرى

كأن روحي تمشي حافية على شظايا من الذكريات

أبتسم فقط كي لا يسألني أحد لأن السؤال يزيد ألمي!

بحوزتي صمت تتكدس فيه أوجاع لا تُحتمل!

دهنت بالإيجابية حتى صرت كجدار طُلي مرارا فتشوه!

أرتب وجهي كل صباح بلا دافع

ثم تكمم بابتسامة ليست لي ولا تتعدى ملامحي

أمشي وأنا أبتلع دمعي حتى صار روتينا لطرد العطش!

أبدو متماسكا لكني من الداخل هش!

متعب من التفكير

ومن حمل الأسئلة التي تبدو كحقيبة بلا مقبض لا جواب لها!

وكأني أحمل في داخلي طفل مهجور!

ألمي ذاب في دمعة خرجت مع هبوب رياح

أغلق الجميع أعينهم فالتقطتها الرياح دون أن يلاحظها أحد!

تذكر أن المكان الذي تطمح إليه أيضا

يوصل إليه الملل

كل جميل فيه يقتله الاعتياد

ككل شيء كنت تراه جميلا وتطمح إليه حتى وصلت له

صار عاديا لا يدهشك

باهتا لا يثير فيك شغف البداية

كأنك وصلت فقط لتكتشف أن الوصول ليس النهاية

بل بداية خيبة جديدة تُولد من رحم التوقعات

صار عاديا لا يشعل فيك نبض الحلم

مجرد محطة مرّ بها الحنين ثم نسي الطريق

تجلس فيه تنظر حولك

تتساءل أهذا ما كنت أركض نحوه بكل قلبي!

أين النبض أين الدهشة ؟

الاعتياد سرق منه لمعانه

والمُراد حين يُمسك يفقد سحره كأمنية لم تعد مستحيلة!

تسرقنا لتشتري مايكروفون لتعدنا بواسطته بالعدل وتنسى!

تقف عاليا على منصة اشتريتها من أخشاب مأساتنا!

تحدثنا عن النزاهة وتخفي في يدك لقمة سرقت من أفواهنا!

تقول إنك منا ولكنك لا تعرف الحر حين ينقطع التيار!

ولا الجوع حين تنفق ميزانية الشهر على رفاهية أبنائك!

كل ما فيك خطبة وكل ما فينا انتظار!

وأعمارنا تمر في صفوف لا تنتهي!

صفوف الخبز وصفوف الدواء وصفوف النفط!

تقتطع من أبنائنا حراسا لا يحرسوننا بل يحرسون عرشك المبني من الخوف!

كفى ظلما فآهاتنا وصراخنا نفذت

تعبت حناجرنا من الشكوى تعبت!

ماذا لو كان للكلمات الجارحة لون ومشاعرنا ورق أبيض

هل يرى الذين ينطقون ولا يشعرون

كيف تتلطخ أرواحنا ببقع ألم لا تزول

هل يلمحون أثر كلماتهم

فللكلمات مفعول فقد:

تكسر عزما

تلغي وعدا

تهدم صبرا

تكذب طموح!

تذكر بشيء دفنه النسيان!

الكلمات ليس مجرد حروف بل طاقة!

الحياة طموح وركض

الأشياء التي نقف عندها وتكون من نصيبنا

هي آخر نقطة لا نستطيع بعدها اللهث

حين يخذلنا النفس الأخير

وتتساوى الأحلام بالاستسلام

وأن ما حسبناه وصولا

كان محض عثرة!

وأن الذين لوحوا لنا في البداية

تركونا حين أظلمت الطرق

نجر أقدامنا نحو نهايات لم نخطط لها

نحمل فوق ظهورنا حقائب من خيبات قديمة

نبتسم مجاملة للألم

نجر أقدامنا نحو نهايات لم نخطط لها

نحمل فوق ظهورنا حقائب من خيبات قديمة

نخبئ وجعنا تحت طبقات من الصمت

نضحك حين يبكينا الحنين

ونتظاهر بالثبات ونحن نتشظى بصمت!

نُقنع أنفسنا أن القادم أفضل

ونحن نعلم في أعماقنا

أننا لم نعد نملك قلبا يُراهن على شيء

ندرك متأخرين أن الطرق التي عبرناها

لا توصل بنا إلى ما تريد

وضعتك في تلك البقعة الباردة من القلب

أنا الذي كانت مشاعري لك من لهب

ليس جفاء مني ولكن قرار قلب مكسور

مصير من يمسك قلبي بيد ويحاول بالأخرى المقارنة

إنها سكرة من تألم وترك بدون حتى وداع

لا تعود فأن الأبواب التي أغلقت بيد الاستغناء

لا تفتحها دموع الرجعة

ونداء الندم لا أسمعه أنا الذي مت بالخذلان

لست أنا من تغير بل أنت من رحلت وأنا على نافذة انتظار مفتوحة لا يمنعني عبورها إلا قضبان من خيبة

من كل وعد طال وذاب في حرارة الشوق

اليوم أنا لا أكرهك

لكنني لم أعد أحبك بنفس الطريقة ولا انتظرك على تلك الطريق!

تقاس مكانتك عند الأشخاص

بسرعة الاستجابة لطلبك

بمراعاة مشاعرك عند ذكر الأشياء التي يحبونها لكنها تزعجك

حينما يرون وجودك فرصة تستغل

لا وجود مضمون يسمح لهم بالبحث بأريحية

بعض المسافات رحمة

تجبرهم على خلع الأقنعة ليرونك بوضوح

حينما يكون وجودك مغلف بالعزة

تقيك من انكسار محتمل

وربما تحفظ لك مكان آمن من الخيبة

ليست كل يد تبتعد قد خانت

حين تبتعد تدرك أن ثوب الفقد الذي ألبسوك إياه

نعمة أنيقة!

بعض المسافات ليست فراغا

بل اختبار لمن يرغب بالقرب بصدق

ولمن كان يرى قربك فقط مجرد ممر في ازدحام!

اعتذر لي حينما تخطئ

لا تعتذر لي عن عدم اهتمامك

فالاهتمام يأتي تبعا للمقامات

فحين لا تهتم بي أنت لا تسيئ لي لكي تعتذر

أنت تعطيني كرت يحمل رقم مكانتي عندك

فليس هناك اهمال من غير قصد

وليس هناك خيانات عفوية

إنها بدائل ورغبات

لا تندفع حين يعودون

إنها لحظة أدركوا فيها أن البدائل أصعب منك

أنت الذي كنت تأتيهم هرولة

أن تسأل أحدهم سؤالا مهم لك لتعرف مقامك فيترك بلا إجابة ويفتح بالكلمات موضوع آخر يهمه

تعرف أنك مجرد قطعة تكتمل به هدف

حينما تشرح له كيف تحب أن يتعامل معك

ولا يفعل وحين تعاتبه يعتذر منك

غادر أنت ليس في المقام الصحيح!

سيأتون لك بأعذار تبعث على الغثيان

وسيحاولون ان يرونك مكانتك بالكلمات في قلوبهم

ولكنهم بالفعل يناقضون أنفسهم!

حينما يأتونك بين الفينة والأخرى فأنت لست مهما

أنت فقط تقف في مكان يعبرونه مرغمين حين يذهبون لمن يحبون

من يريدك فقط مجرد حضور

لن ينتبه لدمعتك حين تسقط

تلهيه أنانيته عن رؤية رغباتك وآلامك

ومن يراك حلا لمشكلة لن يفهم أوجاعك وأنت تصلحها!

حين يضعونك فقط لطوارئ حاجاتهم

يصبح حضورك الدائم ثقيل

إن البشر ينسون الباب الذي دخلوا منه

لمجرد وصولهم الغاية

فلا يوجد أحد أخذ السلم معه حين بلغ القمة

أنت لم تحب بقلوبهم أنت بأيدهم تستعمل!

أنصب لك كلي ولكن

حين أراك تهدر قطرة مني

أتجمد وأغادر كتلة واحدة

وجودي سيكون سهلا

ولكن رحيلي سيكون مفاجئا

كغيمة أثقلت ثم اختفت دون وداع

كجذر اقتلع نفسه من عمق الأرض

ستبحث عني في تفاصيلك

ولا تجد إلا صدى غيابي

سأكون لك نعمة حين تحفظني

ونقمة حين تستهين بي

لا تقف على أطلالي باكيا

فأنا لا أعود لمن باعني بالرخيص

ولا أتراجع إلى صدر خان دفئي

كنت لك دفئا صرت لك بردا

كنت حياة صرت لك فراغا

أعرف أني حين أرحل

أترك خلفي فراغا لا يملأه أحد

فلا تندهش حين تبكي

فأنت من فتح باب الغياب بيديه!

ستصرخ باسمي بين جدران وحدتك

ولكن صدى الندم لا يعيد من اختار الرحيل

أنا لا أعود

ولا أنحني

ولا أقبل أن أكون خيارا متأخرا

لن تسمع إلا صدى حضوري

فيه أشخاص لا يوقفهم إلا الوجع

لن يكفوا عن أذيتك أو الحديث عنك بسوء

إلا أن ترد عليهم وتوجعهم

لن يتراجعوا عن ظلمك إلا إذا ذاقوا نفس الألم!

لن يفهموا معنى حدودك إلا عندما تصطدم وجوههم بجدار ردك

ولن يدركوا خطأهم إلا عندما ترد لهم الصاع صاعين

بعض القلوب لا تتوب إلا إذا تجرعت نفس الكأس!

ولن تتوقف عن التقليل منك

إلا إذا جعلتها تشعر بصغرها أمامك

بعض النفوس لا تفهم باللطف

تفهم بالصفعة التي تعيدها إلى حجمها الحقيقي

والآن أنا في أحسن حال هاتوا خذلانكم

ترتبوا في صفوف كل من يرى أن مغادرته ستكسرني يتقدم بأقنعته!

من يخدعني وأنا الذي تعلّم أن النهايات ليست إلا بدايات في ثوب موجوع!

كنت أظن رحيلكم موتا فإذا به حياة!

كنت أخشى الوحدة فاكتشفت أنها أقرب للنجاة!

لا تحاولوا العبور مجددا فالجسور لم تهدم ولكن المنتظرين رحلوا عن المكان!

لم أعد ألتفت للخلف فالذكريات لم تعد تسخن قراراتي فتذيبها بين أيديكم!

والألم الذي كنتم أنتم سببه صار طبقة مضاعفة تحميني!

حتى آلامكم مكررة كأشكال أقنعتكم!

لا رسائل منكم تحييني ولا وعود تعيدني كما كنت

أنا اليوم حكاية جديدة بلا وجع وبدون خوف وبلا أنتم

اكتبني من جديد بحروف لا تعرف الانكسار

بصوت لا يرتجف ساعة الرحيل وبخطى لا تحتمل الانتظار

فما عاد في القلب متسع لمن يجيء حين يشاء

ولا مكان في عمري لمن يرى وجودي مجرد احتمال

أنا الذي كنت أُعطي بلا حساب وبلا ندم

واليوم أعدت لنفسي حقها وأعلنتها كبيرة طويلة كخذلانكم لا انهزام!

باختصار من كان يرى وجودي رفاهية فليتشبث بكل لحظة تحملني فوجودي ليس على الدوام بل فرصة تستغل!

أنا الحكاية التي تروى بعد كل انطفاء وأنا ملهم المخذولين!

لم أعد كما كنتم تعرفون لم أعد على حد الثقة جدار لا ينقض بل صرت خفيفا في الرحيل بخفة ريشة!

وفي دربي لا مكان إلا لمن يقدر النور ولا يخونه بالبحث عن الباهي!

فامضوا حيث شئتم فلم يعد فيكم ما يشدّني وتلك الهرولة التي كنت استجيب بها لنداكم صارت خطوات متثاقلة!

أفلتُ يدي من كل خيط وهم ومن كل وعد بالشفاء أنا المجروح الذي كنت أتداوى بحضوركم!

أنا الحر بعد كثافة قيودكم وأنا الروح التي استعادت مكانها!

فلا رجوع بعد اليوم ولا مكان إلا لمن يستحق البقاء!

ليتني لم أقرأ وبقيت بوعي البدايات

حيث تضعني الحياة في موضع

أتكيف كأنني خلقت لهذا الركن

كأن لا طريق سواه

جاهل بالبدائل وكأن الخيار حتمي

لا أعرف شيء من سحر التغيير فقط هذه قسمة ونصيب

لا أعرف الطموح وكأنه ليس موجود

أخاف الحلم لأن الحلم يوجع حين لا يُدرك

ليتني لم أقرأ حتى لا أعلم أن هناك حياة أوسع من حدودي

ولكنها أبعد من امكانياتي

أخبروني عنها الكتب

لكن الطرق إليها مغلقة

كأنها عوالم خلقت لغيري

أقرأ عن الحرية فأخرج وأجد كل ما حولي قيود

أقرأ عن الحب فأقع في الخذلان

ليتني بقيت جاهلا أتمرغ في مساحة نعمة صغيرة

لا عالما كل مساحات الدنيا لا تسع طموحي!

ليتني لم اقرأ حتى لا تذهب بي الكلمات بعيد عن الواقع

ما أقسى أن تدرك حجم الحياة وأنت محصور في زاوية ضيقة منها

وما أقسى أن تعرف الطريق لكنك لا تملك المؤونة!

كل كتاب قرأته كان مرآة لما ينقصني

صفحة تُربت على كتف

وصفحة تضع أصبعها على الجرح!

أدركت أن هناك من يكتب بجيب ممتلئ

ومن يسافر ومن يُحب بلا قيد

ومن يختار مصيره كمن يختار عطوره!

ليتني لم أقرأ

ما فائدة أن تمتلئ روحك بما لا تقدر عليه يداك!

وما فائدة أن توقظ فيك الكلمات شيئا

ثم تتركك تتعذب بالحرمان

ليتني لم أقرأ

فربما كنت الآن راضيا

غافلا عن كل الأبواب التي لا أملك مفاتيحها

لا أسترق النظر إلى أحلام غيري!

ولا أفتش عن ذاتي في وجوه الكتاب والشخصيات

القراءة فتحت لي عوالم

لكنها تركتني على العتبة

أشاهد ولا أشارك

أشعر ولا أعيش!

ليتني لم أقرأ

فالكتب صنعت مني إنسانا يرى أبعد مما يجب!

يفكر أكثر مما أعيش

يخشى أن يكون الزمن لا ينتظر المتأملين

ليتني لم أقرأ

لأجهل أن هناك في مكان ما

نسخة أخرى مني كانت ستعيش أجمل

لو لم تُفتح أمامها أبواب الحلم!

ليتني لم أقرأ

فما عاد بإمكاني إغلاق عيني بعد أن أبصرت

أصبحت أعيش على الحافة

أراقب العالم من بعيد

أكتب عن أحلامي أكثر مما أجربها

وأرضي قلبي بالشعور!

حين لا يملك شيئا من الواقع

ليتني لم أقرأ

لأبقى في سذاجتي الجميلة

أحب بصدق دون قلق

وأحلم دون مقارنات

وأفرح بقطرة

ولا أشقى وأنا أنتظر السيل!

لحظة تذكر لحب الطفولة

ذلك الحب الذي يغزو قلبك لأول مرة بعفوية

دون حسابات أو مخاوف كزهرة تنبت في أرض لم تطأها الأقدام
ذلك الحب الذي لا يعرف التعقيد ولا ينتظر المقابل

الذي يكتفي منه المحبوب بنظرة خاطفة أو ابتسامة عابرة

ليملأ قلبه دفئا

ذلك الحب الذي عشناه ولم يكمل معنا طريق الحياة!

ذلك الشعور الذي كان يتسلل إلى قلبك في أزقة الحي القديم

بين ضحكات الصغار

وفي رسالة ورقية مدسوسة بين دفتي كتاب

أو في اسم ينطقه المعلم في الصف فتنتبه له أكثر من اللازم
الشعور الذي يكبر معك بصمت ويرافقك دون أن تشعر

وحين تلتفت إليه بعد سنوات

تكتشف أنه لم يكن عابرا كما ظننت

بل كان أول نقش على جدار القلب وأعمق أثر لا يزول

هو ذلك الحب الذي يظل أثره محفورا في القلب

وكل حب يأتي بعده ليس إلا نسخة معدلة منه!

الحب الذي لا تشوبه المصالح ولا تلوثه التوقعات

يبقى في الذاكرة كما كان نقيا وبسيطا

وكأن الزمن لم يمر عليه

هو أول دقة قلب تخطئ تفسيرها وأول غيرة بريئة لا تعترف بها وأول وعد قطعته دون أن تدرك أنك ستتعلق به مدى الحياة

ذلك الشعور الذي يظل ساكنا في أعماق القلب

مهما حاولت دفنه تحت ركام السنوات

وقد تظن أنك نسيته وأنك تجاوزته

ولكن في لحظة عابرة عند سماع أغنية قديمة

أو مرورك بمكان كان يجمعكما

يتسلل إليك كما كان بريئا وصادقا

يعيدك إلى تلك الأيام التي كنت تحب فيها بكل فطرتك

دون خوف من الفقد أو خيبة الأمل!

ذلك الحب الذي لم تحسب له حسابا لكنه ظل حيا فيك

يتنفس في ذكرياتك ويزورك كلما كنت وحيدا

أو حين ترى طفلين يتبادلان نظرات حب خجولة

فتبتسم لأنك كنت مثلهم يوما!

أحيانا الحياة ترتب لحظك التعيس بعناية تفوق كل التوقعات فهي تهيئ لك الأمل فقط

لتنتزعه منك في اللحظة الأخيرة

وكأنها تختبر مدى قدرتك على الخيبة

تفتح لك الأبواب

ثم تجعلك تلمس الحلم بأطراف أصابعك

ولكن تغلقها فجأة تاركة إياك في منتصف الطريق

بين ما كنت تريده وما لا يمكنك العودة منه

تلمح لكل بإشارات بأنك أخيرا على طريق طموحك

ثم تفاجئك بمنعطف لم يكن في الحسبان

وكأنها تخبرك أن السعادة لم تكن أبدا جزءا من خطتك!

ويل لقلبك أيها التارك

ويل قلبك من لحظات سيكون فيها قلبك لا ينبض بالحب الأول

ويل قلبك من لحظات يمر بها اسم كان يوما وطنا

فيهتز له نبض قلبك وترتجف له روحك

ويل قلبك من ذكرى كنت تفر منها لأنها تؤلمك

ويل قلبك حين تدرك أن ما أضعته لم يكن مجرد فقدان فقط

بل أثر حب أول لا يزول!

كل حنينك سيتجه صوبه وكل شعورك سيصب في ذكراه!

حين تراجع الرسائل القديمة

فتشعر بوجع وحنين لا تزيله كل العزاءات!

حين يمر اسمها أمامك فتوجعك ذكراه

كل حرف منه يوخز قلبك بدبوس الذكرى

حين تدرك أن النسيان لن يكون هو الحل

بل في كل مرة تتذكرها ستتوجع

وفي كل مرة سوف تتألم لن تصبح مجرد قصة قديمة!

حين تمر بالأماكن التي كانت يوما تنبض بذكراها

فتشعر أن الجدران تهمس باسمها

وأن الأرض ما زالت تحفظ وقع خطواتها

وكأنها لم ترحل أبدا

ويل قلبك حين تستمع إلى الأغنية التي كانت تربطكما

فتجد أن اللحن ما زال يوجعك والكلمات تخترق روحك

وكأنها كُتبت لكما وحدكما

فتغمض عينيك لتهرب ولكن الذكرى تسبقك!

حين تلتقيها صدفة فتضطرب أنفاسك ويرتجف صوتك

وتحاول أن تبدو متماسكا

لكن عينيك تفضحان كل ما حاولت نسيانه

وكل ما قاومت الشعور به!

إن المرء لا يصل لمرحلة أن يغادر وهو يريد البقاء

إلا أنه يكون تأذى كثيرا وانجرح بعمق

مؤلم جدا أن يصبح الشارع أكثر أمانا من بيتك!

وتصبح الوحدة أحن من أقرب الناس إليك

مؤلم جدا أن تغادر بطريقة لا تسعفك اللحظة

إلا أن تلم ذكرياتك فتصبح أغلى ما تملك حيث تضعك الحياة!

إن الحب يمشي مع الشخص الوحيد كالظل

ومع أول فرصة يجد ظلا آخر يلتصق به!

الحب هو التواصل الليلي

وفزة القلب عند وصول الرسالة

والاهتمام من طرف والدلال من طرف الآخر

والانتظار الذي يصبح عادة

والشوق الذي يسبق الغياب

والأغنية التي تذكر بلحظة

والرسالة التي تُعاد قراءتها مرارا

والنبض الذي يسرع لمجرد ذكر الغياب

والحروف التي تُكتب ثم تُمحى ترددا

والنظرات التي تحمل ألف معنى!

الحنين خادع

يأتي متخفيا في هيئة ذكريات جميلة

يتجاهل كل الألم

ويتجاهل كل لحظات الانكسار

ويُظهر فقط الضحكات والمواقف الدافئة

ويجعلنا نظن أننا خسرنا شيئا عظيما

وهو عادة ما يزورنا في أيامنا الأكثر هدوءا

نشعر بالفراغ بعد أيامنا التي كانت ممتلئة بأحدهم

فإنهاء شخص من حياتك ليس بالأمر السهل

نحاول عبثا إقناع أنفسنا بأننا بخير

بأننا لم نخسر شيئا يُذكر

لكن الفراغ الذي يتركه خلفه يفضح كذبنا

نبحث عن ضحكته بين الوجوه

عن صوته في زحام المدينة

عن كلماته في رسائلنا القديمة

ثم نعود لنلوم أنفسنا ونكون غير عادلين معها ونتساءل ألم نكن نحن من قرر الرحيل!

كل إنسان يرى أن عثراته هي الأصعب

وأن انتصاراته هي الأكثر جدارة بالاحتفال

يتأمل في محيطه وكأنّه الوحيد الذي يرى الصورة كاملة

كل إنسان يرى مواقفه هي الأكثر صحة

وأحلامه هي الأجمل

وأفكاره هي الأصدق

ويظن أن طريقه هو الطريق الوحيد

وأن قراراته هي الأكثر حكمة

ويعتقد أن آرائه هي الأعمق وأفعاله هي الأنبل

وأنه دائما على صواب في نظرته للحياة

ويظن أن ما يعيشه هو الأصدق

وأن تحدياته هي الأشد قسوة

في النهاية كل واحد منا أناني في دماغه

يرى نفسه مركز الكون وإن لم يبدي ذلك!

شعرت للحظة بإحباط العودة

فقد صرت أقل عزما على المُضي قُدُما

لقد تأخرت رؤية النتائج

وبعد كل هذا الجهد الحلم لم يَعد يشبهني

أشعر بثقل الخيبة على قلبي

وكأن المسافة التي قطعها باتت عبئًا بعد أن أحرق كل طاقته فيها

وأنا عائد لا شيء سيلتصق بقدمي سوى الرماد

وأنا عائد أمسك بجذع الخيبة

أجرها فتعلق أطرافها بأقدام الحالمين المتحمسين

فأشعر بالشتيمة والضحك معا!

عزمت الرحيل فلم يَعد هناك يقين يستند إليه قلبي

بعد أن أدركت أخيرا أن الحلم لا يخذلنا

بل نحن من نضع له أجنحة لا يمتلكها!

عجيب أمر بعض الأشخاص

يسعون للمعالي في طريق كل ما فيها تعرف عيوبهم جيدا

يشيدون للمعالي من أحجار سقطاتهم

ويزينون رؤوسهم بقطع يقتطعونها من الثوب الذي يسترهم
ويزينون صدورهم بأوسمة من خيباتهم

ويمضون في طريقهم مزهوين بإنجازات لم تختبر

متجاهلين أن الزمن كفيل بكشف الزيف

مهما طال التستر خلف ستائر الادعاء والتظاهر

ويبحثون عن المجد في أرض لم تزرعها أيديهم

ويظنون أن ظلهم الطويل يعني عظمة

وأن المناصب التي يحتلونها تعني الرفعة والتفوق

فيرسمون لأنفسهم صورة أكبر من حقيقتهم!

كأن وجودي مرهونا فقط بالخطر

كلوحة إرشادية تنذر بخطر تمت إزالته

استعمل للنصائح فقط وعمري في حياة الناس لحظة مشورة

كمنبه أيقض النائم ثم خُنق

أنا محطة قلق يأتي الجميع بأحزانهم ويضعونها ويغادرون حتى دون أن ينتبهوا لأصوات ارتطام قلقهم في قلبي

محطة الجميع يمر بها ليلتقط أنفاسه!

أشعر وكأني المكان الذي يضغط عليه من يحاول النجاة من الغرق

وكأنني قارب نجاة يستخدم للعبور ويترك على الضفة

أشبه بجدار يكتبون عليه أحزانهم

ثم يمضون دون حتى نظرة امتنان

أنا المطر الذي دعوني حتى امتلئت آنيتهم صرت سببا للغرق!

لحظة تذكر لتلك الأيام والليالي في المدرسة

حين كنت أكتب بقلم رصاص قصير جدا

أخجل من إخراجه أمام زملائي

لكنه كان كافيا ليملأ صفحات كراستي

لحظة حين كانت أمي تمسح حقيبتي القديمة كل ليلة

كأنها تحاول أن تخفي عمرها لتبدو جديدة في عيني

حيث ذهبت أول أيامي الدراسة بكراسة مهترئة

حيث حماس البدايات يقتل خجل النقص

بل يرغمك أن تعيش التجربة حتى تحت نظرات الآخرين القاسية

لحظة تذكر لأول مرة قرأت فيها رسالة مكتوبة بخط اليد

بحروف مرتجفة لكنها مليئة بالمشاعر من حبيب من حبيب!

بأيام وليالي الفاقة المدقعة

حين كنا نقتسم الرغيف الواحد أنا وأخي

في المدرسة دون أن نشعر أنه قليل

ذكرني بتلك الأحذية القديمة التي كنا نرتقها مرارا

نحفظ كل خيط فيها ونمشي بها وكأنها جزء من أقدامنا لا نبالي إن كانت ممزقة!

لحظة أيام الشتاء ونحن ننتظر حافة المدرسة

حين كنا نلصق أيدينا الباردة حول كوب الشاي

ونراقب البخار المتصاعد منه وكأنه سحابة صغيرة تخصنا وحدنا

أيام وليالي العوز المرير

حين كنا نجتمع حول مدفأة الجمر والرماد في ليالي الشتاء الباردة وحيث كنا نجتمع حول مصدر الضوء كالفراشات

نستمع لحكايات الجدات ممتعة

لا يفسد متعتنا إلا أن نتذكر أن غدا امتحان ويجب أن ننام!

لحظة تذكر لأصوات الأذان

التي كانت تتداخل مع صوت أمي وهي تنادينا للعشاء وبرائحة الخبز الساخن الذي يخرج من التنور ممزوجا بدخان الحطب!

لحظة لتلك الأمسيات الصيفية

في حوش بيتنا المكشوف عن السماء

حيث كنا نستلقي تحت سماء مرصعة بالنجوم نعدها بأصابعنا الصغيرة وكأننا نمسك بها

بينما تهب نسمات الليل محملة برائحة الفراشات المحترقة

حول الضوء الذي ندرس على ضوؤه!

لحظة تذكر لأول مرة أمسكت فيها القلم

لأكتب اسمي على دفتر جديد

وأول مرة شعرت فيها بالخجل

عندما أخطأت في تهجئة كلمة أمام المعلم

وأول مرة قرأت فيها قصة جعلتني أبكي دون أن أفهم لماذا

عدت تتوسل عفوي ومسامحتي

لكن ماذا عن اللحظات التي قضيتها بدوني

ماذا عن جدول يومي الذي أعدت ترتيبه

ماذا عن قلبي الذي خيطت جروحه

ماذا عن جهدي حتى اعتدت به الغياب

عن حرماني من سماع صوتك

الذي دربت أذني على نسيانه

عن الذكريات التي دفنتها بيدي وارشفتها!

ماذا عن الكلمات التي بلعتها حتى لا أبدو متوسلا!

ماذا عن فزعي من أن أمنح الثقة مجددا مع الآخرين!

ماذا عن تغيير تخطيط الأماكن في القلب

من سيقوم بمهمة إعادة الترتيب!

العائد في الحب كمن لا ذكرى له

يظن أن القلوب تنتظره كما تركها

وأن الأماكن تحفظ صوته

وأن العيون لا تزال تشتاق له كما كانت ولكنه لا يدرك أن الغياب يُطفئ شيئا لا يعاد إشعاله

وأنني تألمت من غيابك وتعلمت كيف أعيش بدونك

وكلماتك اعتذار بعد انكسار لطيفة في معناها وربما تكون صادقة ولكنها لا تصلح ما أفسده التأخير

ليس الجرح وحده ما يوجع

بل فكرة أنني كنت قابلا للنسيان وقابلا للتأجيل ما اوجعني بشدة!

فلا تطرق قلبا علمه الغياب كيف يغلق بابه بلطف دون ضجيج

ولا تأتي كالغريب الذي نسي الطريق تحمل بين يديك وردا ذابلا!

فإن كنت تعود فقط لأنك لم تجد سواي

فابقَ حيث كنت لأني لم أعد كما كنت

وإن بقي شيء مني فيك

فهو ذاك الجزء الذي تعلم كيف يحب وتعلم كيف يترك أيضا!